النهار

السبت 05 شباط 2011 - السنة 78 - العدد 24117

الى ثورة النيل

تحية إلى ثورة النيل من ثورة الأرز، تحية الى شعب سعد زغلول وهدى الشعراوي، تحية الى أهل نجيب محفوظ وفرج فوده، تحية ورسالة من ثورة الأرز إلى ثورة النيل،
وهي تحية دائماً متجدّدة من ساحة الحرية الى ساحة التحرير،

لَمَشَتْ إلى الأهرام أرضُ الشام
لو تستطيعُ جوىً إلى الأهرامِ

تحية و عذراً لكم من ثورة الأرز خذلَتْكُم من قلب ساحة الحرية عندما أخفَقْنا في تلبية أحرار مصر الملتقّين في ساحاتها وقد وقفوا معنا لانهاء استبداد الرؤساء الطغاة في شباط وآذار 2005، فبرايركم ومارسِ لغتِكم العربية الدافئة، لستّ سنوات خلت.
ولئن بدأنا سويّة ما أنتم تخطّيتم في إنجازه أشواطاً هذا الأسبوع المبارك في تاريخ الأمم، فهي رسالة عربية واحدة من قلب الشرق الأوسط الواحد في مصيره، تخطّونه اليوم لقرنين مقبلين، وهي رسالة واحدة مشتركة، رسالة اللاعنف على طريق للحرية كفيلٍ بإنهاء الاستبداد وإعلاء الحجّة سنّةً، وسنّة التاريخ أنّ الكلمة أقوى من البطش، وأنّ العقلَ قاضٍعلى العنف، و أنّ الحرية شجاعة و الطاغية وأزلامه جبناء.
هي رسالة اللاعنف مغيِّراً للأمم بدأَهَا أهل تاريخنا القريب بفلسطين في انتفاضتهم الاولى عام 1987 قبل أن يصادرها من تسلّط عليهم في الملأ الفلسطيني والاسرائيلي على السواء، وتابعناها في بيروت نصرة للحرية والعدالة فأجبرنا مستبدّنا الصغير على اجتراع وصفة العزلة قبل الرحيل، وحمل رايتها أهلنا في تونس وأزاحوا الطاغية الجاثم على صدورهم، فجئتم اليوم تتمّمون الرسالة اللاعنفية بشهداء الحرية قرناً بعد ثورة مصر الوطنية الكبرى، ثورة سعد زغلول ومكرم عبيد.
حذار حذار من المستبدّ وألاعيبه ومَكْرِه، ولا تألوا جهداً في التوجه الى عقر داره، حاصروه واطلبوا توقيفه، ولا تطلبوا رحيله إلا إلى السجن والمحاكمة التي لا بدّ من أن ينالها مع رِعاع أزلامه في الحكم نصرة للأحرار الذين أودعهم سجونه وأشبعهم ضرباً وتعذيباً ثلاثين عاماً متواصلاً. رحيل مبارك أساس، لكن رحيله إلى المنافي المذهَّبة بأكوام رشاواه لا يعلو مقاماً على وقوفه بين أيديكم في محاكمة وجاهية وطنية عالمية يقودها أبطال قضاتكم الذين أذلّهم كل يوم، ومحاكمة مبارك باتت أمانةً في أعناقكم لإتمام قوّة اللاعنف والحرية رسالةً الى الشرق أجمع، من نواكشوط الى بيجينغ، حاصروه في داره وسيقوه مخفوراً أمام العالم، هذا ما أخطأت ثورة الأرز في أوجها من إتمامه بفرعونها الصغير فاعتبروا من تقصيرنا أمام التاريخ...
هو يوم قاضي القضاة الراحل عوض المرّ ماثلٌ أمامكم، ويوم سعد الدين ابرهيم وفرج فوده وضحايا ميلاد الاسكندرية وأيمن نور والبرادعي ومنتصر الزيّات و الأحرار الذين أفلت قتلتُهم وسجّانوهم من العقاب ببطش المباركَين الماكر وشلّهما تراث عبد الرزاق السنهوري على امتداد الاستبداد وتوريثه قسراً.
يا شعب السنهوري والشافعي باتت دولة القانون والحريّة في الشرق كلّه بأيديكم وأيدي أهلنا في تونس، لا تخذلونا كما خذلناكم في ثورة الأرز المغمورة في دم أصدقائنا الذين سقطوا من أجل الحرية، من رفيق إلى جبران، والقتلةُ لا يزالون محصّنين من العقاب، ولا ترضوا لكم ولنا بأقلّ من شمس الحرية كاملة، تبدأ بايداع فرعون السجن منتظراً محاكمة عادلة يقودها أفاضل قضاتكم من مدرسة السنهوري وعوض المرّ، تعرفونهم جيداً في مواقفهم المستمرّة نصرةً للحقّ، وهم في صخب ثورة النيل مؤتمنون على تلبية طموح اللاعنف الهاوي بالطغاة، درساً ومدخلاً لانهاء طبائع الاستبداد في الشرق أجمع، من نواكشوط الى بيجينغ.
فتحية إلى ثورة النيل من ثورة الأرز، وعذراً لتقصيرنا يا أهل أبي ألطيّب، يا نواطير مصر الذين وعوا على ثعالبها، اليوم اليوم يومكم فلا ترضوا بما دون نجوم الحرية والعدالة، وهما قاب قوس منكم أمثولة للعالم في رسالة اللاعنف لدى أعظم تراث الثورات في العالم متى تنجحون.

شبلي ملاط

.....

جميع الحقوق محفوظة - © جريدة النهار 2011